الرد على جهل
من زعم تراجع الشيخ النجمي
في مسألة العذر بالجهل

(رد علمي على ما زعمه ربيع بن هادي المدخلي وخالد عبد الرحمن المصري)

كتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الرد على جهل
من زعم تراجع الشيخ النجمي في مسألة العذر بالجهل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فقد اطلعت على مقال سيء منشور على شبكة سحاب الإرجائية بعنوان: (سرعة تراجع العلامة النجمي في مسألة العذر بالجهل بعد أن ناظره العلامة ربيع) وقد جاء فيه ما يلي:

(قال الشيخ خالد بن عبد الرحمن المصري : (كان الإمام الفقيه المحدث أحمد بن يحيى النجمي كان له رأي رحمه الله في مسألة من المسائل المعروفة وهي مسألة العذر بالجهل فذكرت للشيخ[1] قلت: يا شيخنا وقفت على بعض الكلام استشكلته للعلامة الإمام الشيخ أحمد النجمي رحمة الله عليه في مسألة العذر بالجهل.

قال: نعم يا ولدي كان له رأي في المسألة وناظرته على هذا الباب؛ وأشار إلى باب غرفته والمدخل بين باب الغرفة وبين باب الحمام.

قال: فوالله الذي لا إله غيره رجع عن قوله وهو واقف رجع عن قوله في هذه المسألة وأقر بمسألة العذر بالجهل، والله ما جلسنا حتى رجع في المناقشة ونحن واقفون على هذا المدخل وأشار إلى الباب. والنجمي يعده الإمام ربيع من شيوخه.)اهـ

ولا شك أن هذا الكلام قد تضمن كثيراً من البلايا والطوام التي لا ينبغي السكوت عليها وذلك لما يأتي:

أولاً: إن صاحب هذا الموضوع وهو (خالد بن عبد الرحمن المصري) على عقيدة المرجئة، وقد كتب كتاباً بعنوان (ذم الإرجاء!) وحقيقة الأمر أنه (نصرة الإرجاء) وذلك لأنه أصَّل فيه للإرجاء ونسبه لأئمة السلف والتابعين لهم بإحسان من أهل العلم

1 - يقصد ربيعاً المدخلي.

إلى يومنا هذا، فالكتاب اسم على غير مسمى، **وأنقل بعض ما تضمنه ليعلم القارئ اللبيب حقيقة ذلك:**

قال خالد بن عبد الرحمن في كتابه (ذم الإرجاء): (وآخرون اتهموا بعض العلماء بتهمة الإرجاء لما أن رأى من بعضهم من قال بأن تارك عمل الجوارح مسلم عاص، وابتدأ الأمر بالألباني، لأن مذهبه أن تارك عمل الجوارح ليس بكافر إذا كان قد أتى بإيمان القلب وإقرار اللسان ثم قصر في أعمال الجوارح فلم يأت منها بشيء كسلاً لا جحوداً، فهو عند الألباني رحمه الله مسلم فاسق عاص ناقص الإيمان مستحق للذم معرض للعقوبة بالنار يوم القيامة، فلما قال أبو عبد الرحمن الألباني ذلك اتباعاً للحجة باجتهاد منه وموافقة منه لبعض أقوال السلف في المسألة، اشتد عليه كثير من الناس على اختلاف نواياهم ومقاصدهم، وانتشرت مقولة أن الألباني إمام أهل السنة مرجئ، وتلطف بعضهم فقال: فيه شيء من الإرجاء. وكنت أظن أن هذا الاتهام خاص بالألباني ومن قال بمثل قوله من أهل الحديث في زماننا وإذ بنا نفجأ بأن هذه التهمة قد تعدت من الألباني إلى إخوانه من أهل العلم الأكابر الذين هم لسان أهل السنة في زماننا)[٢]اهـ

وقال أيضاً: (فقد اتضح جلياً أن السلف رحمهم الله قد اختلفوا فيمن ترك عمل الجوارح كلية بعد إتيانه بالشهادتين وإيمان القلب مع تمكنه من العمل، ثم ترك العمل من نحو صلاة وزكاة وحج، فمنهم من كفره بترك ذلك، ومنهم من اكتفى بتفسيقه ولم يكفره)[٣]اهـ

وقال أيضاً: (وقد بينت فيما سبق بما لا يدع مجالاً للشك خلاف السلف رحمهم الله في تكفيرهم لتارك عمل الجوارح)[٤]اهـ

---

2 - ذم الإرجاء (ص : ٦ - ٧) .
3 - المصدر السابق (ص : ٧٥) .
4 - المصدر السابق (ص : ٨١) .

<u>وقـال أيـضاً</u>: (فالحاصل أن ما نقله من ادعى إجماع السلف على تكفير تارك عمـــل الجوارح لا يدل على ثبوت الإجماع فيما زعمه بعد أن صح الخلاف بالنقل الــصريح عن أهل العلم من السلف ونقل ذلك عنهم أهل العلم المستقرئون لمواضــع الاتفــاق والخلاف بين السلف وفي هذا الجواب كفاية لإثبات وجود الخلاف في مسألتنا)[٥]اهــ

<u>وقـال أيـضاً</u>: (وقد بينت في كتابي هذا بطلان قول من زعم إجماع السلف على تكفير تارك عمل الجوارح وأن عدم تكفير تارك عمل الجوارح قول المرجئة، وأبنت المــسألة بياناً أرجو أن ينفع الله به، فالحجة في الكتاب والسنة لا في قول فلان وفلان)[٦]اهــ

<u>وقـال أيـضاً</u>: (حتى أن الشيخين ابن باز وابن عثيمين اتفقا -كما سبق بيانه- أن من لم يكفر بترك عمل الجوارح ، قوله هذا هو قول من أقوال أهل السنة، ولا يخرج عــن أهل السنة بمقولته تلك)[٧]اهــ وغير ذلك من أقواله الباطلة المخالفة لما عليــه أئمــة السلف الصالح.

وقد عرض شيء من كلامه على صاحب الفضيلة الــشيخ العلامــة صــالح الفوزان –حفظه الله– فبيَّن أن هذا هذيان لا نلتفت إليه ولا نشغل وقتنا بــه؛ وهذا نص السؤال مع الجواب:

(أحسن الله إليكم وهذا سائل يسأل فيقول: يقول فلان[٨] في كتابه[٩]: (وقد بينت في كتابي هذا بطلان قول من زعم إجماع السلف على تكفير تارك عمل الجوارح وأن عدم

---

5 - المصدر السابق (ص : ٨١) .

6 - المصدر السابق (ص : ٤٥٥) .

7 - المصدر السابق (ص : ٤٥٦) .

8 - يقصد به: خالد بن عبد الرحمن المصري، ونلاحظ هنا أن قارئ الأسئلة حــذف اسمــه! ولا أدري ما السبب؟! فإن كان يخشى أن يسبب ذكر من هذا حاله فتنة! فإن الفتنة الحقيقيــة هــي السكوت على أمثال هؤلاء حتى اغتر بهم كثير من الناس وظنوهم من أهل العلم والفضل فاغتروا بمذهبهم الرديء فاعتنقوا الإرجاء ونافحوا عنه ظناً منهم أنه الحق؛ والحــق بخلافــه نــسأل الله السلامة العافية.

تكفير تارك عمل الجـــوارح قول المرجئة)[10] ثم قال في ثنايا كتابه: (حتى أن الشيخين –رحمهما الله– من علماء بلدنا[11] اتفقا -كما سبق بيانه- أن من لم يكفر بترك عمـــل الجوارح، قوله هذا هو قول من أقوال أهل السنة، ولا يخرج عن أهل السنة بمقولتـــه تلك)[12] فما هو ردكم حفظكم الله؟

فأجاب الشيخ صالح الفوزان:

(هذا هذيان لا نلتفت إليه ولا نشغل وقتنا به هذا من جملة الهذيان الباطـــل المخـــالف للأدلة نعم.)[13]اهـــ

وسئل حديثاً أيضاً: (**السائل**: يا شيخ في كتاب ثاني أحسن الله إليك اسمـــه (ذم الإرجاء وبراءة أهل العلم والحديث منه والرد على من رماهم به) لرجل اسمه خالد بن عبد الرحمن المصري هذا يا شيخ يقول: أن تارك.

فقاطعه الشيخ صالح الفوزان بقوله: الشيخ المصري والجزائـــري (...)[14] اتركهم عنك دوله متعالمين ويأخذون علمهم عن بعضهم البعض، وأخذوا هذا المذهب هذا، كلهم جماعة واحدة.

السائل: حتى يا شيخ صالح أنه يتقول على الشيخ ابن باز وابن عثيمين، يقول أنهـــم اتفقوا كما سبق بيانه أن من لم يكفر بترك عمل الجوارح قوله هذا قول من أقوال أهل السنة لا يخرج عن أهل السنة بمقولته تلك.

---

9 - وهو كتاب (ذم الإرجاء) كما سيأتي بيان ذلك بالتوثيق.

10 - كتاب ذم الإرجاء لخالد عبد الرحمن (صفحة رقم : ٤٥٥) .

11 - كذا قال القارئ والنص في الكتاب : (حتى أن الشيخين ابن باز وابن عثيمين)اهـــ

12 - المصدر السابق (صفحة رقم : ٤٥٦).

13 - مقطع صوتي منشور على الشبكة العنكبوتية، وتاريخ الفتوى: ١٤٣١/٨/٢١هـــ والجدير بالذكر هنا؛ أن ربيعاً المدخلي يصف الكتاب بأنه جيد! وهذا يدل دلالة واضحة لذي عينين أنـــه على عقيدة المرجئة.

14 - كلمة غير مفهومة.

الشيخ الفوزان: هذوله[١٥] ما تروج بضاعتهم إلا بالكذب، يعتمدون على الكذب، الكذب على الناس والكذب على الرسول يريدون يروجون مذهبهم الباطل.

السائل : الله يجزيك الجنة ويطيل عمرك، والله يا شيخ أسأل الله أن يطيل عمرك يا شيخ صالح والله يا شيخ أنك أحسن الله إليك والله صد بإذن الله في وجوه على هؤلاء المبطلين.

الشيخ: الله يكفينا شرهم ويعينا عليهم.)اهـ

وإذ الأمر كذلك فإنه يرفض تقرير عقيدة السلف في مسألة الإيمان والعذر بالجهل، ولو تنزلنا جدلاً أن الراوي للخبر ثقة! فإنه والحال هكذا يروي ما يؤيد بدعته، والمتقرر عند أهل العلم أن رواية المبتدع تكون مقبولة ما لم تكن مؤيدة لبدعته.

ثانياً : إن ربيعاً المدخلي شيخ خالد بن عبد الرحمن المصري مرجئ أيضاً مثله؛ بل عنه أخذ الإرجاء هذا المصري، وجمع كبير قد اغتروا به وبأقواله الباطلة فظنوا أن ما يقوله هو الحق الذي عليه أئمة السلف! وليس هذا الظن بنافع لهم لأنهم ضلوا عن منهج السلف الحق، وربيع المدخلي مكابر عنيد، وقد رد عليه كثير من أهل العلم ويكابر ويأبى أن يرجع عن أخطائه، مع أنه يدعي كثيراً أنه يرجع إذا بين له أحد أن كلامه خطأ وأنه يشكر من ينبهه على ذلك ويقدم له جوائز وإذا عجز عن ذلك يدعو له وغير ذلك من كلامه الذي لا حقيقة له على أرض الواقع[١٦]، لذا كان لزاماً علينا أن نبين أن ربيعاً على مذهب المرجئة والجهمية فإنه لا يقول بكفر تارك أعمال الجوارح بالكلية ، ويرى أن قول (الأعمال شرط كمال) ليس من أقوال المرجئة! ويرى العذر بالجهل في مسائل التوحيد الظاهرة وأن الواقع في الشرك لا يكفر حتى تقام عليه الحجة! وغير ذلك من طوامه وبلاياه التي بثها في كتبه ودروسه وفتن بها كثيراً من طلاب العلم في كل مكان حتى صاروا على مذهب المرجئة والجهمية ويقاتلون عليه

---

15 - أي هؤلاء.

16 - انظر كتابي: التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان (ص: ٦ - ٩).

وهم يظنون أنهم على منهج السلف الصالح وغيرهم على منهج أهل البدع! قبح الله صنيع هؤلاء فكم أفسدوا في العقيدة وأضلوا كثيراً من الخلق، ومن جملة ذلك مقالاته التي كتبها بعنوان:

١ - متعالم مغرور يرمي جمهور أهل السنة وأئمتهم بالإرجاء، الحلقة الأولى والثانية.

٢ - الحدادية تتسقط الآثار الواهية والأصول الفاسدة وهدفها من ذلك تضليل أهل السنة السابقين واللاحقين.

وغير ذلك من مقالاته في هذه المواضيع التي حشاها بالتأصيلات الفاسدة التي تخالف ما عليه أئمة السلف الصالح، وللأسف فإنه يظن أنه يقرر الحق! وهو بعيد كل البعد عنه ومتزلق في الإرجاء والتجهم من حيث لا يدري، نسأل الله العافية.

ثالثًا : إن المطالع لحال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي –رحمه الله– يرى أن كلامه من قديم المقروء منه والمسموع لا يعذر فيه بالجهل في مسائل التوحيد الظاهرة.

فقد قال في شرح القواعد الأربع: (وبهذا تعرف مدى ما بلغ إليه الخرافيون القبوريون في هذا الزمن من المبالغة في الشرك الذي زادوا به على شرك أبي جهل وأبي لهب، وأمثالهم من مشركي العرب الذين قاتلهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فاستباح دماءهم، وغنم أموالهم وسبى نساءهم وأولادهم. ومع ذلك فإن كثيرًا من الناس بل ممن يدعون العلم لم يخرجوهم من الإسلام، ولم يحكموا عليهم بالكفر مع أن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[١٧] فالشرك الأكبر يهدم الإسلام ويبطله كما يبطل الحدث طهارة المتطهر، وبالله التوفيق.)[١٨]اهـ

17 - (سورة الزمر آية : ٦٥).

18 - التعليقات البهية على الرسائل العقدية (صفحة : ١٧٢ - ١٧٣).

وقال أيضاً: (أما شرك القبور ودعوة أصحابها فهي كفر قبيح وهذا مما يحتج به على الإخوان المسلمين لأنهم ...[١٩] وحكموا بالكفر على من حكَّم غير الشرع، ولم يحكموا بالكفر والشرك الأكبر على من تطوف بالقبور ودعا أصحابها، وهذه بلية عظيمة، والمهم أن المشركين شرك القبور كفار ومن لم يكفرهم أو صحح مذهبهم أو عذرهم بالجهل فإنه مثلهم، وبالله التوفيق.)[٢٠]اهـ

وقال أيضاً: (الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه،،، قوله: هل يعذر الإنسان بالجهل فيما يتعلق بالعقيدة؟ الذي يترجح لي أن العذر بالجهل يكون في الأحكام الفرعية التي ليست من العقيدة والأسس، أما العقيدة فإنه لا يعذر فيها بالجهل، ومن الأدلة على ذلك أن رجلاً أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: "في النار" قال: فكأنما وقع حَرٌّ بين جلد وجهي ولحمي فأردت أن أقول: وأباك، فرأيت الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يا رسول الله؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: "إن أبي و أباك في النار، بربك إذا مررت بقبر قرشي أو ثقفي فقل له إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يبشرك بالنار" فلو كان أحد معذوراً بالجهل لعُذر أهل الفترة لأنهم لم يكن عندهم كتاب ولم يكن عندهم علم يتداولونه، فبذلك ربما يقال أنهم يُعذرون، وهذا الحديث في صحيح مسلم، وحديث آخر وهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في سفر فذهب وتبعه أصحابه فجاء إلى مقبرة وتخطى القبور كلها حتى وصل إلى قبر فجلس إليه فبكى وأبكى من حوله ثم قال: "إن هذا قبر آمنة بنت وهب -يعني أمه-، إن هذا قبر آمنة بنت وهب وإني استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فأبى عليَّ ذلك، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي في ذلك، فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة". وهذا حديث أيضاً في صحيح مسلم، وهذان الحديثان يدلان على أنه لا يعذر بالجهل في العقيدة، وإنما يعذر بالجهل في غير العقيدة وهي الأمور الفرعية، على أن هناك خلافاً وكلاماً كثيراً حول هذه المسألة.

---

19 - كلمة غير مفهومة جيداً.

20 - شرح نواقض الإسلام ، الدرس الأول .

س: ما هو مفهوم العذر بالجهل؟ وهل إذا وجدتَ رجلاً يدعو -كأنه- عند قبر أحد من الموتى ممن يظنون فيهم الصلاح، هل أحكم عليه بالكفر أم تقام عليه الحجة؟ بينوا لنا هذا السؤال.

ج: أقول: هناك فرق بين من دعا صاحب القبر وبين من دعا الله عند هذا القبر، فمن دعا الله عند هذا القبر ظاناً أن الله يقبل الدعاء عنده ويستجيبه فهذا صاحبه يعد مبتدعاً، ولا يُحكم عليه بالكفر. أما من دعا صاحب القبر واعتقد فيه أنه يجيب الدعوة وأنه يعطي ما طُلب منه، وأنه يُنجي من الشيء المرهوب ويجلب المطلوب ويعلم الغيب؛ من اعتقد هذا فإنه يكون كافراً، للأدلة القرآنية الحاصلة في القرآن، واقرأوا كتاب الله وتجدون فيه ما يبين ذلك.)[٢١]اهـ

وقال أيضاً: (السائل: هل يُشترط إقامة الحجة في التبديع؟

الجواب: في نظري أن البدعة تختلف، فمنها ما يكون عند المبتدع شبهة فينبغي إقامة الحجة باعتبار أن هذا المبتدع – مثلا- عنده شبهة يجب أن تزاح عنه وأن يُبين له الحق وبعدما يُبين له الحق إن أصر على البدعة فهو مبتدع، وهو لا شك أنه مبتدع، لكن أولاً يجب علينا أن ندعوه وأن نبين له الحق، أما في العقائد؛ البدع في العقائد أو الشركيات أو ما أشبه ذلك فهذا ربما أنه –يعني– التي عالجها القرآن فهذا لا يحتاج إلى إقامة حجة فالقرآن حجة على كل من قرأه.)[٢٢]اهـ

وقال أيضاً: (أما من صلّى لغير الله أو ذبح لغير الله أو تطوَّف بالقبور ودعا أصحابها فإنَّه إذا فعل شيئاً من ذلك يعتبر مشركاً شركاً أكبر، وقد خرج عن الإسلام بفعله هذا. ومعنى قوله (فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام) يعني أن تحكم بردَّته.)[٢٣]اهـ

21 - درس بعنوان (وجوب التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح).

22 - أسئلة في المنهج، الشريط الثاني.

23 - إرشاد الساري إلى توضيح شرح السنة للبربهاري (صفحة: ١٢٢) .

وقال في شرح كتاب التوحيد: (ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– لم يملك نفع والديه، ولا رفع العذاب عنهما بل إنَّه صلوات الله وسلامه عليه قد أخبر أنَّهم من أهل الشقاوة، فقال: ((استأذنت ربي في أن أستغفر لأمِّي فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت)).

وقال جواباً لمن قال له: ((أين أبي ؟ قال: في النار. قال: فأردت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ فرأيت الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يا رسول الله؟ فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم–: إنَّ أبي وأباك في النار بربك إذا ما مررت بقبر قرشيٍّ أو ثقفيٍّ فقل له إنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يبشرك بالنار)).

معناه أنَّ أهل الفترة في النار، وأنَّهم لا يعذرون بجهلهم؛ لأنَّ الجهل بالعقيدة لا يعذر فيه، وأنَّ الأحاديث الواردة في الامتحان يوم القيامة أنَّها لا تعم أهل الفترة؛ يمكن أنها تكون في المجنون الذي خلق مجنوناً، وما أشبه ذلك.

وقد زعم قومٌ أنَّ الله عز وجل أحيا أبوي النبي –صلى الله عليه وسلم– فآمنا به، واعتمد من قال ذلك على حديث موضوع، وهذا الحديث باطلٌ وموضوع، والحديثان الأوليان في صحيح مسلم، علماً بأنَّ الإيمان لا يكون إلاَّ في حال الحياة الدنيوية، فلو مات الإنسان على اعتقادٍ شيءٍ من الشرك، فإنَّه يكون خالداً مخلداً في النار، ولا تغني عنه قرابة قريبٍ، وإن كان القريب من أفضل الخلق عند الله وأحبهم إليه فالإيمان بعد تجاوز الحياة الدنيا لا يكون إيماناً نافعاً حتى أنَّ التوبة لا تقبل بعد الغرغرة قال الله تعالى : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ)[24] وبالله التوفيق.)[25]اهـ

وقال في تعليقات نقدية له على كتاب(العذر بالجهل عقيدة السلف) لشريف محمد هزاع[26]: (لا إشكال في تكفير من خالف المعلوم من

---

[24] - (سورة غافر آية : ٨٥) .

[25] - الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد (٧٢- ٧٣) طبعة دار المنهاج.

[26] - هذه التعليقات بخط يده ولم تطبع، وقد نشرت على موقع الشيخ -رحمه الله- وهي مفيدة.

الدين بالضرورة ولو أظهر التدين فقد كفر النبي –صلى الله عليه وسلم– الخوارج وأخبر أنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية مع أنه وصفهم بكثرة العبادة[٢٧].

27 - جاء هذا المعنى في الحديث المتفق عليه عند البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤) واللفظ للبخاري عن أبي سعيد -رضي الله عنه– قال : بعث علي -رضي الله عنه- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم– بذهيبة ، فقسمها بين الأربعة : الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان ، وعلقمة بن علاثة العامري ، ثم أحد بني كلاب ، فغضبت قريش والأنصار ، قالوا : يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا ، قال :" إنما أتألفهم" . فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية محلوق ، فقال : اتق الله يا محمد ، فقال :" من يطع الله إذا عصيت ؟ أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنونني ؟ " فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد – فمنعه ، فلما ولى قال :" إن من ضئضئ هذا - أو في عقب هذا - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

وأما قول الشيخ النجمي: (فقد كفر النبي –صلى الله عليه وسلم– الخوارج)اهـ فقد تنازع أهل العلم قديماً وحديثاً في مسألة هل الخوارج كفار أم لا؟ على قولين معروفين: فمنهم من حكم بكفرهم، ومنهم من حكم بضلالهم وفسقهم؛ والذي يترجح من كلام أهل العلم بعد الدراسة أن الخوارج فساق وضلال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١٨): (فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد وفي مذهب الشافعي أيضا نزاع في كفرهم ، ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره على الطريقة الأولى أحدهما أنهم بغاة والثاني أنهم كفار كالمرتدين يجوز قتلهم ابتداء وقتل أسيرهم وإتباع مدبرهم ومن قدر عليه منهم استتيب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل كما أن مذهبه في مانعي الزكاة إذا قاتلوا الإمام عليها هل يكفرون مع الإقرار بوجوبها على روايتين. وهذا كله مما يبين أن قتال الصديق لمانعي الزكاة وقتال علي للخوارج ليس مثل القتال يوم الجمل وصفين فكلام علي وغيره في الخوارج يقتضى أنهم ليسوا كفاراً كالمرتدين عن أصل الإسلام وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره وليسوا مع ذلك حكمهم كحكم أهل الجمل وصفين بل هم نوع ثالث وهذا أصح الأقوال الثلاثة فيهم)اهـ

وقال في منهاج السنة (٢٤١/٥): (وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم –علي بن أبي طالب وغيره– لم يُكفِّرُوا الخوارج الذين قاتلوهم، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء، وخرجوا عن الطاعة والجماعة، قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" إن لكم علينا أن لا نمنعكم من مساجدنا، ولا حقكم من الفيء. ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم، ثم قاتل الباقي وغلبهم، ومع هذا لم يسبِ لهم ذرية، ولا غنم لهم مالاً، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين، كمسيلمة الكذاب وأمثاله، بل كانت سيرة عليّ والصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم ينكر أحد على عليٍّ ذلك، فعُلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام)اهـ

وقال أيضاً في نفس المصدر (٢٤٧/٥-٢٤٨): (ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم وكان عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- وغيره من الصحابة كانوا يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضاً يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم، كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري. وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة، وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن، كما يتناظر المسلمان، وما زالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق -رضي الله عنه-. هذا مع أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم "شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه" في الحديث الذي رواه أبو أمامة، رواه الترمذي وغيره. أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة. ومع هذا فالصحابة –رضي الله عنهم– والتابعون لهم بإحسان لم يُكفِّرُوهم، ولا جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل، بل اتقوا الله فيهم، وساروا فيهم السيرة العادلة)اهـ

وقال النووي في شرح مسلم (٣٢٦/١) طبعة دار الحديث: (المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون : أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.)اهـ

وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٠٠/١٢) طبعة دار الفكر: (وقال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام.)اهـ

واتفق أهل السنة من السلف على تكفير من قال القرآن مخلوق، وكفروا الجهمية الذين ينكرون صفات الله، وقال ابن هبيرة[٢٨] في خطبة العيد وكان أميراً فقال: أيها الناس قوموا فضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً ولم يتخذ إبراهيم خليلاً ثم نزل فذبحه ولم ينكر عليه أحد من أهل العلم بل سروا بفعله ومدحوه وأثنوا عليه.

وكذلك يقال في الحلولية وأصحاب وحدة الوجود من الصوفية وغيرهم وإن زعموا أنهم من المسلمين وأظهروا التدين لا يجوز لمسلم أن يتردد في كفرهم لأنهم يزعمون أن الله متحد بخلقه أو ببعض خلقه أو حال في خلقه أو في بعض خلقه ، ومن اعتقد ذلك كفر بإجماع المسلمين وكذلك من دعا غير الله أو ذبح لغير الله أو نذر لغير الله واعتقد فيه القدرة على الضر والنفع والإعطاء والمنع فهو كافر بإجماع المسلمين[٢٩] لكن لا يستباح دمه إلا بعد الدعوة والبيان وذلك أن من فعل ذلك فقد ناقض معنى لا إله إلا الله، وهي لا تنفع إلا من قالها عالماً بمعناها عاملاً بمقتضاها قال تعالى (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[٣٠].)اهـ

---

28 - كذا وجدته بخط الشيخ النجمي –رحمه الله– وهو خطأ، والمعروف عند أهل العلم أن هذا الأمير هو خالد بن عبد الله القسري، وقد ذكر هذه القصة جمع من أهل العلم، وقد أشار إليها الإمام ابن القيم في النونية فقال:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ ... قسري يوم ذبائح القربان

إذ قال إبراهيم ليس خليله ... كلا ولا موسى الكليم الداني

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان

29 - ليت من يهون من تلك المسائل العظيمة أن يلزم غرز العلماء الربانيين المحققين السائرين على منهج السلف الصالح ولا يفتح المجال أمام الذين يصرفون العبادة لغير الله سبحانه وتعالى ويزعم أنهم معذورون بجهلهم.

30 - (سورة الزخرف آية: ٨٦).

وقال أيضاً : (الذي يظهر من استدلال من استدل بهذه الآية[٣١] على أن أهل الفترة لا يعذبون إلا بعد امتحانهم في عرصات القيامة وحمل على نفي العذاب الأخروي؛ أنه استدلال في غير محله لأن الذي يظهر من السياق والآيات التي بعدها أن المنفي هو عذاب الدنيا وإلى ذلك ذهب الجمهور قال الشوكاني في فتح القدير (٣/٢١٤): (والظاهر أنه لا يعذبهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل وبه قالت طائفة من أهل العلم وذهب الجمهور إلى أن المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة.)اهـ

قلت[٣٢]: يؤيد ما ذهب إليه الجمهور أن الآيتين بعدها في عذاب الدنيا فالتي بعدها مباشرة (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)[٣٣] وبين هذه الآية التي استدل بها المؤلف ارتباط وثيق فمعنى الآية: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها على أيدي الرسل المبعوثين بالطاعة فعصوا واستحقوا التدمير فدمرناهم، وإنما دمروا لأنهم عصوا الرسل المبعوثين إليهم فعوقبوا.)اهـ

وقال أيضاً تعليقاً على قول المؤلف : **(قلت : تبين لك بعد هذا النقل عن شيخ المفسرين أن الحواريين - قبل استحكام الإيمان في قلوبهم - أو من كان معهم من الجهال – شكوا في قدرة الله تعالى وفي صدق نبيهم عيسى عليه السلام وكلاهما كفر بالله . ولم يكفرهم عيسى عليه السلام بتلك المقالة وإن كان استعظمها وأمرهم بمراجعة إيمانهم وكذا لم يخبر الله تعالى أنهم كفروا**

31 - وهي قوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (سورة الإسراء آية: ١٥).

32 - أي الشيخ النجمي رحمه الله.

33 - (سورة الإسراء آية: ١٦ - ١٧).

كما ذكر في الذين استهزءوا في غزوة تبوك فقال عز وجل (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم))اهـ

قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي :

قلت: في استخراج هذه النتيجة من كلام ابن جرير -رحمه الله- خطأ أو مغالطة فإن ابن جرير قد صرح بأن عيسى كفرهم فقال في المقطع الذي بعد تفسير كلمة المائدة من الصفحة السابقة فقال: (وفي شكّكم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء، كفرٌ به، فاتقوا الله أن يُنزل بكم نقمته (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))اهـ ويمكن أن يقال إن الحواريين لم يشكوا في أصل قدرة الله وإنما كان شكاً في بعض جزئياتها فأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان.

ومن جهة أخرى فإن المؤلف قد تناقض في تقرير هذه النتيجة حيث ذكر أن عيسى لم يكفرهم ثم اعترف بأنه قد أمرهم بمراجعة إيمانهم ، ومراجعة الإيمان لا تكون إلا فيما يوجب الكفر والله أعلم)اهـ

وقال أيضاً : (لقد جرت في هذا الحكم وقلت على الله ما لم يقله ونسبت إلى السلف ما لم يعتقدوه ففي أي كتاب وفي أي سنة أن من قال الكفر أو اعتقد الكفر في دولة الإسلام وبلاد الإسلام وفي زمن العلم أنه لا يكفر، ومن قال بهذا من السلف الذين تتكلم بلسانهم في زعمك وتقرر عقيدتهم، وما هذا منك إلا افتراء على الله وعلى رسوله وعلى السلف، لقد كفر الله المنافقين الذين تكلموا بالكفر في دولة الإسلام وهم قد وصفوه بأفظع الجهل قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)[٣٤] فإذا كنت تريد أن تعذر كل جاهل ولو كان في دولة الإسلام وفي زمن العلم فقد ناقضت القرآن والسنة والشرع الإسلامي، فها هو عبد الله بن عمر

---

34 - (سورة محمد آية : ١٦) .

الصحابي الجليل يتبرأ من النافين للقدر لما بلغته مقالتهم وقال لمبلغه إذا لقيت أولئـــك فأخبرهم أني بَرَآءٌ منهم وأنهم بُرَآءُ مني ثم أنشأ يحدث حديث عمر في أصول الإســـلام ولم يعذرهم بجهلهم[٣٥]، وقتل خالد بن الوليد مالك بن نويره لما قال كـــذلك بقـــول يقول أو يزعم صاحبكم فقال له هو صاحبنا وليس بصاحبك فقتله ولم يعذره بالجهل، واتفق السلف على تكفير الجهمية والقائلين بخلق القرآن.

35 - الحديث رواه مسلم في صحيحه (٨) ولفظه: عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الـــرَّحْمَنِ الْحِمْيَـــرِيُّ حَـــاجَّيْنِ – أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَـــسَأَلْنَاهُ عَمَّـــا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَـــسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُـــهُ أَنَـــا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُـــمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُـــمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْـــدَ رَسُـــولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَـــا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ- فَأَسْـــنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُـــولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْـــتَ إِنِ اسْـــتَطَعْتَ إِلَيْـــهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَـــانِ، قَـــالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَـــالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَـــنْ أَمَارَتِهَـــا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَـــالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» .

فاتق الله يا رجل وتب إليه، تترك المحكم وتتبع المتشابه، إن كلام السلف في أهل الفترة وليس في أهل الإسلام، أما من بلغتهم الرسالة فمتى قالوا الكفر أو اعتقدوه حكم بكفرهم ولا أدل على ذلك من قول النبي –صلى الله عليه وسلم– :" يخرج من ضئضئ هذا أقوام تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وقراءتكم عند قراءتهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية "[٣٦] وكأني بك الآن تريد أن تعذر من يعبدون الأضرحة بها يتطوفون ولها ينذرون وعلى اسمها يذبحون وفي أصحابها يعتقدون القدرة على التصرف في الكون والحياة والأحياء، وكأني بك تريد أن تعذر من يحكم القانون ويرمي القرآن عرض الحائط، وكأني بك تريد أن تعذر الذين يقولون أن الله –عز وجل وتعالى وتقدس– في خلقه أو اتحد بهم من الحلولية والاتحادية وتقول إنهم جاهلون فماذا أبقيت للدين وأي ثغرة فتحتها على الإسلام والمسلمين.)اهـ

<u>وقال أيضاً تعليقاً على قول المؤلف :</u> (وأما الإمام ابن حزم رحمه الله فقد جعل هذه الآية أبين وأوضح شيء في أن الجاهل معذور في الاعتقاديات والعمليات في الأصول والفروع فهو بعد أن ذكر كلاماً في العذر بالجهل وحديث من أوصى أهله بحرقه قال:

(قال أبو محمد) : وأبين شيء في هذا قول الله تعالى (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ)[٣٧] إلى قوله (وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا)[٣٨] فهؤلاء الحواريون الذين أثنى الله عز وجل عليهم قد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام. (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) ولم يبطل بذلك إيمانهم وهذا لا مخلص منه وإنما كانوا يكفرون لو قالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبيينها لهم.)اهـ

---

36 - متفق عليه : البخاري (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٠٦٤) .

37 - (سورة المائدة آية: ١١٢).

38 - (سورة المائدة آية: ١١٣).

قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي :

قلت : كم لابن حزم من شطحات شذ بها عن السلف كإباحته للغناء وغير ذلك فهو ليس بحجة[٣٩] .

[39] - هذا كلام نفيس من الشيخ –رحمه الله– فكم من رجل يتهيب من تخطئة المخالف خاصة إذا كان ذا مكانة وشهرة بين الناس، لكن أرى أن الشيخ النجمي – رحمه الله – لو أعطى مثالاً بما هو أشنع من كلامه في الغناء لكان أولى فإن ابن حزم في باب الاعتقاد جهمي جلد كما قال الإمام بن عبد الهادي –رحمه الله– في كتابه طبقات علماء الحديث (٣/ ٣٥٠) طبعة مؤسسة الرسالة: (وقد طالعت أكثر كتاب ((الملل والنحل)) لابن حزم فرأيته قد ذكر فيه عجائب كثيرة ونقولاً غريبة، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه وكثرة اطلاعه، لكن تبين لي منه أنه جهمي جلد، لا يثبت من معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل، كالخالق والحق، وسائر الأسماء عنده لا تدل على معنى أصلاً كالرحيم والعليم والقدير ونحوها، بل العلم عنده هو: القدرة، والقدرة هي العلم، وهما عين الذات، ولا يدل العلم على معنى زائد على الذات المجردة أصلا ، وهذا عين السفسطة، والمكابرة. وكان ابن حزم في صغره قد اشتغل في المنطق، والفلسفة، وأخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي، وأمعن في ذلك فتقرر في ذهنه بهذا السبب معاني باطلة، ثم نظر في الكتاب والسنة، ووجد ما فيها من المعاني المخالفة لما تقرر في ذهنه، فصار في الحقيقة حائراً في تلك المعاني الموجودة في الكتاب والسنة، فروغ في ردها روغان الثعلب، فتارة يحمل اللفظ على غير معناه اللغوي، ومرة يحمل ويقول: هذا اللفظ لا معنى له أصلاً بل هو بمنزلة الأعلام، وتارة يرد ما ثبت عن المصدوق كرده الحديث المتفق على صحته في إطلاق لفظ الصفات وقول الذي كان يلزم قراءة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) لأنها صفة الرحمن عز وجل فأنا أحب أن أقرأ بها، ومرة يخالف إجماع المسلمين في إطلاق بعض الأسماء على الله عز وجل، وفي كلامه على اليهود والنصارى ومذاهبهم وتناقضهم فوائد كثيرة، وتخليط كثير، وهجوم عظيم، فإنه رد كثيراً من باطلهم بباطل مثله، كما رد على النصارى في التثليث بما يتضمن نفي الصفات، وكثيراً ما يلعن ويكفر ويشتم جماعة ممن نقل كتبهم كمتَّى ولوقا ويوحنا وغيرهم، ويقذع في القدح فيهم إقذاعاً بليغاً .
وهو في الجملة: لون غريب، وشيء عجيب، وقد تكلم على نقل القرآن والمعجزات وهيئة العالم بكلام أكثره مليح حسن. ومما عيب على ابن حزم فجاجة عبارته وكلامه في الكبار.)اهـ

<u>وقال أيضاً تعليقاً على قول المؤلف :</u> (وتبين كذلك تلك الآيات الكريمات أن الجهل عذر في الأصول والفروع في دار الإسلام ودار الحرب في مظنة العلم وغيرها)اهـ

<u>قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي:</u>

هذا الإطلاق باطل فالعذر بالجهل إنما يقبل في الفروع إذا احتف مدعاه بقرائن تدل على صدق مدعي العذر بالجهل كالمرأة التي أتي بها من أواسط أفريقيا إلى المدينة في زمن عثمان فزنت ولما أرادوا أن يقيموا عليها تبين أنها لم تعلم أن الزنى حرام لعجمتها وقلة مكثها في المسلمين، أما العقيدة فلا يعذر فيها بالجهل على الأصح وأحاديث امتحان أهل الفترة ضعفها ابن عبد البر وغيره وخالفها ما هو أصح.)اهـ

<u>وقال أيضاً تعليقاً على قول المؤلف:</u> (قول الله تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٤٠] فهذا بلاغ من الله وحكم حكم به العدل أنه لا يضل أحداً حتى تقوم عليه الحجة)اهـ

<u>قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي :</u>

لا أدري ما وجه الدلالة من هذه الآية على الإعذار بالجهل فمن بلغته الرسالة فقد وصله البيان ولهذا جاء في الحديث :" والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أهل النار "[٤١] والله تعالى يقول (وَإِنْ أَحَدٌ

فالحاصل أن ابن حزم ليس بحجة في باب الاعتقاد، ولا شك أن الخطأ في الاعتقاد أشنع من الخطأ في مسألة إباحة الغناء ونحوها، والعجيب أن مذهبه ظاهري في الفروع فلو أخذ بالظاهرية في باب الاعتقاد لابتعد عن التجهم ووافق السلف في إثبات أسماء الله وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، لكن الهداية محض فضل من الله تبارك وتعالى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

40 - (سورة التوبة آية : ١١٥) .

41 - صحيح : رواه مسلم (٢٤٠) .

مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ)[٤٢] فجعل سماع كلام الله غاية للإجارة، وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– السماع به موجب لدخول النار إن لم يؤمن السامع، فما وجه الإعذار بالجهل في هذه الآية إذ أن معناها أن الله لا يترك المؤمنين بعد هدايتهم للإسلام حتى يبين لهم الحلال والحرام وقد فعل فتابع التشريعات حتى أكملها ثم أنزل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)[٤٣] وقال صلوات الله وسلامه عليه :"تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك".

ونحن نؤمن بأن الحجة لا تلزم إلا بعد البيان ولكن ما هو البيان الذي تقام به الحجة ؟

الجواب: هو السماع المفهم، فمن سمع وفهم قامت عليه الحجة فإن قابل السماع بالتهاون أو التكذيب أو الإعراض قامت عليه الحجة ولا يعذر بعد ذلك بالجهل.

<u>وقال أيضاً تعليقاً على قول المؤلف</u> : (<u>واستدل بها على أن الغافل وهو من لم يسمع النص والدليل السمعي غير مكلف</u> .

ويقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق[٤٤] بعد ذكره للآية :

فقرر سبحانه وتعالى في ختام هذا الحكم هذه القاعدة الشرعية العظيمة وهي أن المؤاخذة دائماً بعد العلم وهذا من فضل الله ورحمته فله الحمد .اهـ

فإن قال قائل : أن هذه الآية إنما تتكلم عن تحريم الاستغفار للمشركين وأن هذا في مسألة الجاهل بفرع من الفروع <u>وأن الخلاف بيننا في جاهل التوحيد والأصول</u>)اهـ

---

42 - (سورة التوبة آية : ٦) .

43 - (سورة المائدة آية : ٣) وقد سقطت لفظة (لكم) من الآية في نسخة الشيخ.

44 - عبد الرحمن عبد الخالق منحرف عن منهج السلف الصالح وقد رد عليه العلماء المعاصرون كسماحة الشيخ ابن باز وغيره، فليحذر المرء منه ومن أخطائه.

ولعل عدم تحذير الشيخ النجمي هنا من عبد الرحمن عبد الخالق أن هذه التعليقات قديمة قبل يتضح حاله بجلاء ويرد عليه أهل العلم، أو قد يقال لأن المقصود هنا الرد على المؤلف خاصة.

قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي :

قلت : هناك فرق بين من كانوا في عصر الرسالة وتجدد الأحكام وبين من كانوا بعد ذلك فأما من كانوا في عصر الرسالة فما صدر منهم في وقت الإباحة وقبل التحريم فهو معفو عنه لعدم بلوغ الحكم إليهم كمن كانوا يشربون الخمر فسمعوا منادي النبي -صلى الله عليه وسلم- ينادي أن الله قد حرم الخمر فأراقوا ما بقي وعفي عنهم فيما شربوا قبل ذلك، أما بعد نزول تحريم الخمر فمن شربها وزعم أنه جاهل بتحريمها من المسلمين أو ممن ساكنهم لم يقبل منه ويقام عليه الحد، أما بالنسبة للعقيدة كالشرك الأكبر فلا يعذر فيه بالجهل لأن الفطرة قائمة وشاهدة ببطلان عبادة كل مخلوق وعدم صلاحية كل معبود سوى الله للألوهية قال تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)[٤٥] الآيات.)اهـ

وقال أيضاً تعليقاً على قول المؤلف : (**قول الله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً)[٤٦] . فهذه الآية الكريمة كمثيلاتها من آيات القرآن وما جاء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعن أئمة الهدى تقرر أن الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذ أحداً إلا بعد أن يتبين له الحق وتقام عليه الحجة ثم يشاقق الحق فحينئذ يكون مستحقاً للعقاب والعذاب**)اهـ

قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي :

الاستدلال بهذه الآية ومثيلاتها على هذا الموضوع ليس بوجيه فالبيان قد جاء بنزول القرآن وبيان الرسول -صلى الله عليه وسلم- فمن قصر في طلب هذا البيان ولم يحصل له التبين لإعراضه وتقصيره فإنه مستحق لِلَّوْم والعذاب ولا يعذر بالجهل لكونه

---

45 - (سورة الروم آية: ٣٠).

46 - (سورة النساء آية : ١١٥) .

قصر في طلب البيان أو أعرض، وفي الحديث :" والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أهل النار ".)اهـ

<u>وقال أيضاً تعليقاً على قول المؤلف :</u> (٥- قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (١٣٤) قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى)[47] في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى أنه قطعاً لمعذرة الكفار أن يقولوا يوم القيامة هلا أرسلت إلينا رسولاً يبين لنا ما تحب ويحذرنا مما تبغض من قبل أن نذل في الدنيا ونخزى في الآخرة بالعذاب السرمدي)اهـ

<u>قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي :</u>

<u>قلت</u>: في هذه الآية دليل أنه لا يعذر بالجهل من قصر في طلب البيان بعد نزول القرآن ورسالة الرسول –صلى الله عليه وسلم– لأن الله عز وجل أرسل الرسول وأنزل القرآن قطعاً للمعذرة وإقامة للحجة على الكفار وبعد نزول القرآن ورسالة الرسول انقطعت المعاذير وبطلت الحجج وحق على المعرضين والمقصرين والمتغافلين والمتلاهين العذاب إن بقوا على كفرهم.

أما إن كانوا مسلمين عصاة فهم تحت المشيئة فمن شاء أن يغفر له فعل ومن شاء أن يعذبه بقدر جنايته ثم يدخله الجنة فعل (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)[48].)اهـ

إلى غير ذلك من أقوال الشيخ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

إذاً: فهذا هو مذهب الشيخ المعروف عنه من خلال كتبه ودروسه أنه لا يرى العذر بالجهل في أمور العقيدة الظاهرة.

---

47 - (سورة طه آية : ١٣٤ - ١٣٥) .

48 - (سورة الأنبياء آية : ٢٣) .

وأما ما ذكره المرجئ صاحب المقال؛ فجريمة كبرى وبلية عظمى، لأن عمله هذا يعد قلباً للحقائق كذلك فإن فيه إلصاق مذهب باطل بالشيخ وهو منه بريء.

رابعاً : إن خواص طلبة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي الذين يعيشون معه ليل نهار متوافرون فليسألهم طالب الحق ماذا كان مذهب شيخهم في هذه المسألة المهمة، وعلى رأس هؤلاء فضيلة شيخنا العلامة زيد بن محمد هادي المدخلي فإنه يقرر كشيخه وغيره من أهل العلم السائرين على منهج السلف عدم العذر بالجهل في مسائل التوحيد الظاهرة وكلامه في ذلك مشهور ومنشور.

فما موقفكم يا ترى من الشيخ زيد المدخلي إذاً وهو من كبار تلاميذ الشيخ النجمي ويقول بقوله؟! هل ستنصحونه بالتراجع أيضاً أم ستعتبرونه حدادياً وتكفيرياً أم ماذا يا ترى؟! ألا قبح الله الجهل وأهله.

وقد راسلت أخانا وصاحبنا الفاضل الشيخ حسن بن منصور دغريري وفقه الله لكل خير؛ وهو من خواص تلاميذ الشيخ العلامة النجمي –رحمه الله– وممن له عناية خاصة أيضاً بمؤلفات الشيخ وذكرت له هذا الأمر المزعوم من تراجع الشيخ النجمي في هذه المسألة فاستنكر ذلك وقال بالنص: (أنا لا أعرف هذا أي أنه لا يرى العذر بالجهل في أمور العقيدة، ويقول[٤٩]: لو عذر أحد لعذر أبوي النبي –صلى الله عليه وسلم– ماتوا على الكفر مع أنهما في زمن الفترة.)اهـ ثم اتصلت عليه بعد ذلك وحكيت معه في الموضوع فقرر نفس ما راسلني به.

خامساً : قوله (وقفت على بعض الكلام استشكلته للعلامة الإمام الشيخ أحمد النجمي رحمة الله عليه في مسألة العذر بالجهل)اهـ

أقول : ما هو هذا الكلام الذي وقفت عليه بالضبط وما هو وجه الإشكال فيه؟! فإن هذا الاستشكال والاستغراب عندك إنما نتج عن قلة الاطلاع وعدم ضبط عقيدة

49 - أي الشيخ النجمي رحمه الله .

السلف في تلك المسألة؛ وإلا فلو كنت على دراية بمعتقد السلف فيها وضابطاً لها لما حدث إشكال عندك أصلاً.

وإذا كان هناك ثمة إشكال عندك على حد زعمك في بعض كلامه فقد ذكرت لك فيما سبق صريح أقواله فهل ستتراجع عن افترائك عليه أم ستظل متبعاً للهوى؟! نسأل الله السلامة والعافية.

سادساً : نقلك أن الشيخ ربيعاً ناظره فتراجع عن قوله يجعلنا نتساءل وحق لنا التساؤل :

- متى كانت بالضبط هذه القصة؛ اذكر لنا التاريخ لنعلم القول المتقدم من القول المتأخر؟!
- لماذا لم يذكر الشيخ ربيع هذه القصة بنفسه خاصة وقد تكلم في المسألة وقرر فيها القول بالعذر بالجهل! وقوله في ذلك باطل -بصره الله بالحق- وقد خالف أئمة السلف وأئمة الدعوة ومن بعدهم من أهل العلم كسماحة الشيخ ابن باز والنجمي والفوزان وزيد المدخلي واللحيدان والراجحي وغيرهم.
- ما هو الكلام الذي تم بينهما بالضبط في هذه المناظرة؟! فإن كلامك هذا مجمل وكلام الشيخ النجمي المنشور عنه مفصل وواضح بجلاء لذي عينين، فكيف نعدل عن الكلام المفصل إلى الكلام المجمل؟! أنتظر الجواب.

سابعاً : إن ثبت هذا حقاً فلعل الشيخ النجمي تكلم عن بعض المسائل الخفية فظن الشيخ ربيع أن هذا ثمة تراجع من الشيخ النجمي عن قوله فحكى ذلك عنه خطأً ووهماً فتبعته أنت وغيرك على ذلك الخطأ والوهم، لأن هذا غلط على الشيخ النجمي وذلك لأنه يخالف ما قرره في كتبه ودروسه كما تقدم.

ثامناً : علق بعض الأعضاء في شبكة سحاب فقال : (ومن المعروف عن الشيخ النجمي أنه يقول بالخلاف في هذه المسألة)اهـ

أقول : لا شك أن هذا كذب صريح على الشيخ النجمي، فإن المعروف عنه قول واحد وليس هناك دليل البتة على أنه كان يقرر الخلاف في المسألة ومن زعم غير ذلك فليأتنا على ذلك بالدليل وليس بمجرد الادعاء، وإلا فإن قائل ذلك كذاب وقد أظهر كذبه لكل الناس وفضح نفسه على الملأ.

أبعلم تقول هذا أبن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه

وقد تقدمت أقوال الشيخ الصريحة الدالة على عدم الإعذار بالجهل في مسائل التوحيد الظاهرة، فهل نأخذ بأقوال الشيخ المذكورة في كتبه ودروسه أم نأخذ بكلام هذا الجاهل وأمثاله؟!

خذ ما رأيت ودع قولاً سمعت به ... في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

فليتق الله امرؤ رام الحق وجعل مبتغاه الوصول إليه، ولا يسير على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فإنه مبدأ هدام، وأقول لهذا وأمثاله: صحيح المسألة خلافية بين أهل الحق والباطل، وأهل الحق لا يختلفون في ذلك.

تاسعاً : علق أيضاً بعض الأعضاء فقال: (بارك الله فيك على هذا[50] الفائدة التي تربي في طالب العلم الرجوع إلى الحق إذا تبين له، وهذا هو دأب أهل العلم الصادقين. ورحم الله العلامة النجمي وحفظ الله تلميذه العلامة ربيع المدخلي)اهـ

أقول : نعم صحيح أن الواجب على من عرف الحق بدليله أن يرجع إليه ويعض عليه بالنواجذ، والرجوع إلى الحق بعد أن كان المرء على الباطل من الصفات الحميدة؛ صفات الصادقين الذين يسعون في تحصيل رضا الله تبارك وتعالى، وأما من ظهر له الحق بدليله فكابر وعاند ونوصح ولم ينتصح فلا يتردد أحد أن هذا من أهل الأهواء نسأل الله العافية.

والذي يقوم بالتحقيق في موضوعنا هذا يعلم يقيناً أن الشيخ النجمي مصيب في قوله ولا يثبت عنه التراجع البتة، فإن روى عنه أحد شيئاً من ذلك كالشيخ ربيع أو غيره

50 - كذا قال؛ والصواب: هذه.

فروايته حينئذ شاذة لا عبرة بها ولا يلتفت إليها فهي من الغلط في القول على الشيخ رحمه الله، لذلك فالذي يطلب منه التراجع عن قوله حقيقة هو الشيخ ربيع المدخلي الذي مازال يقول بالعذر بالجهل وهو يخالف أئمة السلف في ذلك، ولو كلف نفسه فسأل بعض العلماء كالشيخ الفوزان أو اللحيدان أو الراجحي أو المفتي أو ابن عمه شيخنا زيد لوضحوا له الأمر بما يزيل الشبهة عنده، فنسأل الله أن يبصره بالحق والرجوع إليه، آمين.

عاشراً : علق أيضاً بعض الأعضاء فقال: (والله هذا عين التواضع للحق من الإمام النجمي رحمه الله والآن هناك من يتمسك بقول الشيخ القديم ويبدع ووو الله المستعان)اهـ

أقول : سبحان الله يتكلم هؤلاء وكأن الشيخ النجمي قد سطر هذا بقلمه وتراجع عن قديم قوله! وهذا خيال لا حقيقة له، فإن قديمه وحديثه الذي مات عليه سواء وهو عدم العذر بالجهل في المسائل الظاهرة.

أما عن تواضع الشيخ النجمي فهو معروف به، فهو من العلماء الربانيين السائرين على منهج السلف الصالح.

حادي عشر: فقد ختم خالد عبد الرحمن كلامه بقول (والنجمي يعده الإمام ربيع من شيوخه)اهـ

أقول: كأنه يريد أن يقول أن التلميذ فاق أستاذه! والحقيقة ليست كذلك البتة فالشيخ النجمي كما قلت قديماً هو نجم بين العلماء ولا يقارن به ربيع المدخلي أصلاً، فالنجمي عالم كبير متمكن وثابت على عقيدة السلف، وربيع المدخلي ليس كذلك وزلاته وبلاياه في مسائل الإيمان والعذر بالجهل وغير ذلك أشهر من أن تذكر، نسأل الله السلامة والعافية.

ومما يجدر التنبيه عليه أنه وصف ربيعاً بالإمام! ولا شك أن هذا وصف باطل لأن الإمامة في الدين أمر كبير جداً ولابد أن يكون الموصوف بها مستقيماً على عقيدة

ومنهج السلف الصالح وثابتاً على ذلك، وربيع ليس كذلك لمن عرف حاله واطلع على كتاباته وما تكلم به في دروسه.

وأخيراً: فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فالشيخ النجمي –رحمه الله- ثبت على عقيدة السلف وقرر هذه المسائل تقريراً صحيحاً في كثير من كتبه ودروسه، وهذا هو المحفوظ عنه فلا يلتفت لقول الأفاكين الذين يريدون أن يروجوا لمذاهبهم الفاسدة بالكذب على العلماء ليغرروا بذلك السذج من الناس.

وإنني أطالب خالداً بن عبد الرحمن المصري وكذلك ربيعاً المدخلي بأن يتوبا إلى الله تعالى وأن يتراجعا عن نسبة ذلك القول الباطل لفضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي –رحمه الله– ويعلنا ذلك على الملأ وأن يرجعا إلى عقيدة السلف في المسألة ويتركا عقيدة المرجئة والجهمية، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى ، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الاثنين: ٢٠/ صفر / ١٤٣٥هـ

١٣/ ديسمبر / ٢٠١٣م

alsalafy1433@hotmail.com